فالبحث اذاً عما يوفق بين جنسي بني الانسان ولنرى اذا كان ذلك بالامكان واحصر بحثي في الامة السورية لانها اول بخدمة من مثلي منها باسائر البلدان له بقية

حرية المنزل

تابع صفحة ١٠١

ان قلب الوالدين يلتهب بنار الغيرة والحب المحرقة و تخفق خفقان الطرب عندما توهبها القدرة هذا الكائن النحيل القوى والضعيف الاعصاب . وربما أشعرا بذلك قبل ان يصل هذا المخلوق الى العالم وقبل ان يعرفاه لان مجرد تصورهما اياه كاف لبعث احساسات قلبيهما و يقلب مجرى حياتهما فتصبح افكارهما كافة متجهة اليه وكل شعاورهما متعلقة به . هما يحسبان ان العذابات التي تلحقهما من اجل راحته ليست بالشيء المزعج . وان سعادتهما لا وجود لها الا في سعادته وان حياتهما الى ذلك الحين لم تكن الا وقفاً على انتظار قدومه اليهما فاذا صبرا فلاجل الاعتناء براحته واتمام حاجاته . واذا نامَا تراءى لهما في المنام واذا صليا تردد اسمه على لسانهما وفتنت به شفتاهما . هما لا يشعران بالتعب ولا بالجوع عند ما يجب انقاذه من الجوع او من البرد او من غير ذلك من اعداء الانسان . بيد ان اخلاصهما هذا لولدهما لا يزعجهما كثيراً لانهما يتسامانه سعادته في المستقبل عدا عن ان قلبيهما بممارسة هذه الاحساسات يعتادانها فتصبح ملكة فيهما ولا يمكن ثمة انتزاعها منهما

فاذا عرفت ذلك كله تأمل بما تصير اليه حالتهما اذا دهى هذا الطفل داهية او اصابته مصيبة او مات . فانه يأخذ معه الشطر الاكبر من قلبيهما فيشعران عندئذ باليأس الشديد . و بانهما فقدا حقوقهما بالوجود اذ يتجدد حزنهما عليه في

كل يوم. فكأن الشطر الذي يفقدانه يفقد هذا المولد المعبود يصير كل ما بقي لهما مريضاً وغير قادر على السرور — فتتمجد قوة هذا الحب الوالدي التي لا تقهر

الاب يظل اباً والام تظل اماً وتبقى محبتهما لولدهما حالة ان عاش هذا الولد او مات . فالانسان اذاً يحب ولده منذ يعرفه ولا تكون لمحبته نهاية — وهذا هو الحب الحقيقي — اما الحيوان فانه يحب صغاره طالما هي بحاجة الى معونته وبعد ان تستغني عنه لا يعود يعرفها — وهذا هو الميل الطبيعي — فهذا الفرق الاساسي الكائن بين محبة الانسان ومحبة الحيوان يبقان حتمي على خلودنا . ولقد اصابت الطبيعة كل الاصابة بجعلها علائقنا ثابتة وباقاتنا مرتبطين بذوينا حتى بعد موتهم وذلك كي تكون هوة القبر حداً فاصلاً بين الحياتين

هل يمكن لاحد بعد ما تقدم ان يرى شيئاً من التصنع في هذا الحب الوالدي الذي لا يتعب ؟ وهل من يرى ان القريحة والشرائع يتمكنان من مجاراته في قلبنا والانتصار عليه لضعف يعتري سبباً من اسبابه ؟ لا لعمري ان الطبيعة التي لا تقهر تتكفل وحدها بنصرته

الحب الوالدي مكتمل وجوده حتى في قلوب البرابرة ومتمكن حتى من تلك الانفس الشرسة القاسية التي لا تفهم من التمدن الا شوائبه وآفاته ولا تعرف الذمة ولا الضمير ولا الشفقة . اذا كان لا بد من وجود شيء من الشعائر الانسانية المحسة في الرجل فلا يكون ذلك الشيء غير الشعور الوالدي واذا وجدت في الانسان حاسة لا يقدر شيء على نزعها منه او تنقيصها او اخمادها . فليست تلك الحاسة الا حاسة الحب الوالدي . تلك الحاسة لا تعرف الحياء ولا الجبانة ولا يوقف سيرها في سبيل ايصالنا الى سعادة الحياة تكراننا

جميلها . تلك الحاسة الشريفة التي نقتات من ضحايا مذبحها وتسكر من خمرة جهادها لاعالتنا

ان الطفل الصغير الذي لا بد من موته العاجل اذا تخلينا عنه . هو لازم وضروري لنا نحتاج اليه دائماً . ذاك الجسم المحتاج الينا لنضعه في السرير بل هذا الذكاء النائم في مهده الذي لا يوقظه الا صوتنا . وذاك القلب الرقيق المستودع عندنا والمتوقفة حرارة ولذة حبنا وتعلقنا به على كيفية امياله وخصاله . ليس من واجب يلزم حنانا وكثرة اعتنائنا به وتضحياتنا من اجله اكثر من واجب تثقيفه وتعليمه ـ اننا لا نرى موجباً لتوكيد بالبراهين الساطعة امر لزوم تخليد اسم العائلة . اذ ليس من اب لا يشعر بهذا الواجب

فاذا كان الحب الوالدي هو رباط العائلة فما اغناه عن كل شيء سواه لتحكيم رباطها . وقد لوحظان الحب البنوي هو اقل حرارة واقل تأثيراً في قلب الولد من الحب الابوي في قلب الوالد . ومع هذا فان ذاك الحب يربط كل عروق قلبنا اذ يكون قسماً من اقسام الفصل الاول من حياتنا لان الولد يزهو بتدليل والدته اياه كما تزهو الزهرة باشعة الشمس . ففي هذا الزهو او الشعور حلاوة مختصة به هي التسليم والطمأنينة

للولد شعائر مختصة به نحو والديه منها التسليم المطلق والطمأنينة والامانة وهذه الشعائر تكون اول اعتقاداته وشواعره في هذا الكون لانها تخلق معه . ولكنه بعد ان يشب عن الطوق تصلب الحياة نفسه الشابة بعسراتها واحزانها اذ تولي عليه الشهوات الشديدة وتضطره حاجات المعيشة القاسية الى العمل

وهكذا بين تلاطم امواج بحر تنازع البقاء وبين القلق والاضطراب تمحى من مخيلة الولد كل التذكارات السابقة ولا يبقى منها الا تذكارات المهد

وتذكارات العائلة المقدسة . فلا عجب بعد ذلك اذا كانت هذه التذكارات زخيرتنا الحقيقة التي تنقل بدون علم منا كل ما هو كائن فينا من الشواعر الحسنة والافكار السامية

انني اتحسر على اليتيم الذي يأتي عملاً عظيماً ولا يتمتع بتبسمات امه اللطيفة واعجابها بعمله . فلنحمد الله على منحنا الرباط المقدس الذي يربط الاب باولاده ويربطهم به . ولنعلم انه اذا وجد فينا قلب حنون ونفس عزيزة وانا اذا خفنا الله وشعرنا بلذة الجمال والفرح والاعجاب فلا يكون ذلك متأتياً الا عن الحب الذي قدس مهدنا في بدء حياتنا

لا يحفظ كيان العائلة الا بالاولاد ومن اجلهم . ولقد حلم الحب بالخلود حلماً ذهبياً لانه رمى بذلك الى اقصى درجات الكمال . ولما كان الانسان لا يبصر من هذه الحياة الا الشيء الخيالي كان لا بد له ان يتمتع بالنضج وعندئذ فلا يكون من مناص حتى لا تفي احساساته من الوقوع معه . فتفتر احساسات الحب الغرامي وتهب الطبيعة الى مساعدته فتنفخ رماد العجز عن ناره بالباسه لباس الحب الوالدي وتنزع بذلك قساوة هذه الطبيعة البشرية الفانية وتعيد الانسان الى حقيقة اصله الخالد . بيد انه بدون هذا الرابط العام الذي تخلقه العائلة لا يكون ثبات حقيقي في الحب الا نادراً وشاذاً

كل يعلم ان النفس البشرية في زمن الكهولة ترجع الى ذاتها بعد سكرها من خمرة الشباب فتشعر بحزن عميق اذ تتناقص منها الشهوة وتتعب الحواس وتخطط ولا يعود ثمة من رباط يربطها بالغرام فهي عندئذ تحتاج الى رباط جديد يربط ما يكاد ان ينحل من علائق الرجل بالامرأة وليس هذا الرباط الجديد الذي لا تنفصم عراه الا الولد . ان الوالدين اذ ذاك يشعران بمحرك واحد وبامل واحد وبغاية واحدة وبان حياة الواحد وقف على حياة

الاخر وهكذا يصبح اتحادهما غير قابل الانفصال او الانحلال . لا تعود تتراءى لهما تذكارات غرامهما الا كقصيدة غزلية تنشد الصداقة المقدسة والحياة الزهدية النقية . ولا يحول ثمة في قلبيهما غير الواجب والحنو فيتفق رأيهما على الحقيقة ويسهل عندهما اتباع ما تحدده لهما فيستغنيان عن العناية من يعرفهما يحقوق كل منهما لان الطبيعة وحدها تقودهما وتيسر طريقهما وهي التي تجعل الام كملاك حارس لسرير طفلها ولمنزلها . هي التي تجعل نومها خفيفاً ويدها لطيفة وتهب ضعفها قوة جديدة لا يعرف مصدرها وتوحي اليها الحنو والتربية — هذا هو الحب الحقيقي الذي يجعل نفس الولد زاهية ضاحكة وفرحة بينما والذي يولد بين القلبين جاذبية خارقة العادة لا حداً لها . وهو في الاحيان يملأ الفضيلة للام بيوم واحد : لان الولد الذي لا يعرف شيئاً من هذا الكون هو المعلم والحكيم — ليس من شيء معبود والهي في ما تاقيه علينا آيات الانجيل المقدس اكثر مما علمه المسيح طفلاً لعلماء الشرائع من الحكمة . = فالاب يشعر من القاء ذاته بازدياد المسؤولية عليه اذ يصبح رئيس العائلة ومديرها فيتوجب عليه ان يكافح في هذا العالم بشجاعة لا تتعب لضمن حسن حالة الحاضر والمستقبل لمن يتوطنون منزله . لا يجب ان يعرف في هذا السبيل الخوف ولا الملل ولا التعب وهو فوق ذلك مديون لولده باسم شريف وهذا اقدس ما يجب ان يورثه اياه . يجب عليه ان يكون قدوة صالحة له بسلوكه وتعاليمه ومن الواجب عليه ايضاً ان ينبه على ما يفوت الوالدة من واجبات تعليم ولدها لان الوالدة كثيراً ما يخدعها حنوها ويضللها فاذا سكت الوالد وضل هو كذلك عن الواجبات يضطرب ضمير الولد وتتبلبل افكاره

ومن اهم واجبات الولد ان يتبع ارادة ومشورة والده بدون تردد ولا

اعتراض الى ان يبلغ سن الرجولية فيكون والده معلما له الى ان يتمكن من ان يكون معلماً لذاته هو يتعلم ان يكون حراً بالطاعة ففيها واجب وسعادة وفائدة له . يجب ان يخضع خضوعاً تاماً لوالديه في اول سني حياته و بعد ذلك يخضع الى الحقيقة بدون ان يغير تلك الغاية وتلك القاعدة

هذا ما ترسمه الطبيعة على لوح العائلة وهو اصدق مما ترسمه الشرائع على لوح التفنن المضر وانك ترى انه يستحيل بدونه اتفاق الرجل والامرأة . هو يوضح ان كسلطة الزوج سلطة الاب . اذاً فالطبيعة هي التي توجب على الرجل ان يبقى اميناً لامرأته وان يحبها وان يقدم لها لوازمها المعيشية وان يحكمها هي وولدها . وتوجب على الامرأة ان تظل خاضعة وامينة لرجلها . وتوجب على الولد ان يطيع والديه ويخضع لهما الى ان يتم عقله و يشب عن الطوق وان يحبهما ويحترمهما مدة حياته كلها . ولعمري انه لو الغيت كل الشرائع من العالم لبقيت هذه الواجبات ملازمة لنواميس الحياة لانها مبنية على طبيعة الاشياء وعلى حكمة الادب . اه

حقوق المرأة

لاديب بك اسحق

(لجوي . تقدم لا تخاف السيوف وان كنّ عيوناً ولا تخشى النبال وان كن جفوناً)

مهلاً سيدي الشيخ لا تنظرن الي شزراً فلست زير نساء يروم المطارحة او المفاكهة او الاغراء او الاطراء . التماس الزلفى اليهن بما يرضيهن ولايرضيك وياصديقي خدن الغانيات لايبرقن بصرك ارتياعاً فاني وان لم اكن منقطعاً متبتلاً فلا اريد المزاحمة ولا المداحمة . ولا المحاشرة . ولا المناظرة . ويامولاتي المجوز المبجلة ما نهيت فيما اقول جمال ماضيك ولا ذهلت عن جلال حالك